أثر التكرار في اتساق آيات الأذواء والذوات في القرآن الكريم

The Effect of Repetition on the Cohesion of the Verses of al-Adhwāʾ and al-Dhawāt in the Holy Qurʾan

هبة سلام حبيب الحسناوي: مدرسة لغة عربية، العراق.

المشرف: أ. د. كاظم داخل جبير الجبوري: أستاذ دكتور في قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، العراق.

***Heba Salam Habib Al-Hassnawi**: Arabic Language Teacher, Iraq.*

Email: er24.hibaselam@mu.edu.iq

*Supervisor: **Prof. Dr. Kadhim Dakhel Al-Jubouri**: Professor of Arabic Language, Department of Arabic Language, College of Education for Human Sciences, Al-Muthanna University, Iraq.*

Email: Kadhemdakhela@mu.edu.iq

DOI https://doi.org/10.56989/benkj.v6i6.1942

الملخص:

هدفت الدراسة لتحليل التكرار بوصفه وسيلة من وسائل الاتساق النصي في آيات الأذواء والذوات، من خلال تتبّع الأنماط التكرارية المختلفة (الكلمة نفسها، والترادف، والتوازي التركيبي، والكلمة الشاملة)، وتحليل أثرها في ترابط النص وتماسكه. وتنطلق من فرضية مفادها أن التكرار في هذه الآيات لم يكن مجرد حشو لفظي، بل أداة وظيفية تؤدي دورًا بلاغيًا ودلاليًا، وتُسهم في إبراز المعنى وتثبيته، وخلق نسيج لغوي مترابط يحقق الانسجام بين الوحدات النصية. وقد توصّلت الدراسة إلى أن التكرار أسهم بصورة فاعلة في تحقيق الاتساق النصي على المستويين الشكلي والدلالي، من خلال ربط أجزاء النص وتعزيز ترابطها، كما كشفت الدراسة أن التراكيب المتوازية والكلمات الشاملة أدّت دورًا مهمًا في توجيه الدلالة وتوحيد الحقول الدلالية داخل النص القرآني. وأوصت الدراسة بضرورة توسيع الدراسات النصية القرآنية التي تعنى بمظاهر الاتساق المعجمي، والإفادة من مناهج علم لغة النص الحديثة في الكشف عن الأبعاد البلاغية والدلالية للنص القرآني.

الكلمات المفتاحية: التكرار، الاتساق النصي، آيات الأذواء والذوات، التماسك المعجمي، القرآن الكريم، التوازي التركيبي، الترادف، الكلمة الشاملة، علم لغة النص، الإعجاز البلاغي.

Abstract:

The study aimed to analyze repetition as a means of textual cohesion in the verses of "Al-Adhwa'" and "Al-Dhawat" by tracing various repetitive patterns (the same word, synonymy, syntactic parallelism, and the general word) and analyzing their impact on the coherence and cohesion of the text. It proceeds from the hypothesis that repetition in these verses was not merely verbal redundancy, but rather a functional tool serving rhetorical and semantic purposes, contributing to the emphasis and consolidation of meaning, and creating an interconnected linguistic fabric that achieves harmony among textual units. The study concluded that repetition effectively contributed to achieving textual cohesion at both the formal and semantic levels by linking parts of the text and enhancing their interconnectedness. The study also revealed that parallel structures and general words played a significant role in directing meaning and unifying semantic fields within the Qur'anic text. The study recommended expanding Qur'anic textual studies concerned with manifestations of lexical cohesion, and benefiting from modern text linguistics approaches in uncovering the rhetorical and semantic dimensions of the Qur'anic text.

Keywords: Repetition, textual cohesion, verses of Al-Adhwa' and Al-Dhawat, lexical coherence, Holy Quran, syntactic parallelism, synonymy, general word, text linguistics, rhetorical miraculousness.

المقدمة:

حظي النص القرآني باهتمامٍ واسعٍ من قِبل الباحثين والدارسين على مر العصور؛ لما يتسم به من بناءٍ لغويّ محكم، وتماسكٍ نصيٍّ فريد، جعل منه نموذجًا راقيًا ومتفردًا في الترابط المعنوي والأسلوبي. فقد أدهش القرآن الكريم العلماء بأساليبه البلاغية، ونظمه الفريد، وانسجامه الداخلي الذي لم ولن يُعرف له نظير في كلام البشر.

ويُعَدُّ الاتساق المعجمي أحد أبرز آليات التماسك النصي التي أولتها الدراسات اللسانية الحديثة عناية خاصة، إذ يُسهم في تحقيق الانسجام بين مفردات النص وجمله ووحداته المختلفة، ويُعين على استيعاب دلالاته وتفسير مقاصده. ويتفرع عن الاتساق المعجمي آليات متعددة، من أبرزها: التكرار بأنواعه، والترادف، والتضاد، والاشتمال، والمصاحبة اللفظية، وغيرها من العلاقات التي تربط بين عناصر النص وتمنحه صفة النصية والتماسك.

ومن بين صور هذا الاتساق، تتجلّى ظاهرة التكرار بشكل لافت في النظم القرآني، فهي لا تمثل تكرارًا شكليًا أو حشوًا لفظيًا فحسب، بل تقوم بوظائف دلالية وجمالية وبلاغية عميقة ومتعددة، تسهم في توكيد المعنى وتقريره، وربط أجزاء النص ببعضها البعض، وبناء شبكة من العلاقات الداخلية التي تُعزّز من ترابط النص وتماسكه، وتخلق إيقاعًا موسيقيًا يقرع الأسماع ويُثبّت المعنى في النفوس.

وانطلاقًا من هذه الأهمية البالغة، جاءت هذه الدراسة لتسلّط الضوء على التكرار بوصفه ملمحًا اتساقيًا مهمًا وفاعلاً في بنية النص القرآني، متخذةً من آيات الأذواء والذوات أنموذجًا تطبيقيًا؛ للكشف عن فاعليته في تحقيق التماسك والاتساق داخل هذه الآيات الكريمة. وقد وقع الاختيار على هذه الآيات تحديدًا؛ لما تحتويه من ثراء تكريري لافت، ولما تمثله من نموذج واضح لكيفية توظيف التكرار في سياقات دلالية متنوعة، فضلاً عن ارتباطها بقضايا عقدية وتربوية مركزية في الخطاب القرآني.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الكشف عن طبيعة التكرار الوارد في آيات الأذواء والذوات، وبيان مدى إسهامه في تحقيق الاتساق النصي والتماسك الداخلي، والكشف عمّا إذا كان هذا التكرار يؤدي وظيفة دلالية وجمالية تتجاوز حدود الإعادة اللفظية والتكرار الشكلي إلى آفاق أوسع من التأثير البلاغي والإقناعي.

وتبرز المشكلة أيضًا من خلال ملاحظة أن بعض الدراسات السابقة تناولت التكرار في القرآن الكريم من منظور بلاغي تقليدي، في حين أن المقاربات النصية الحديثة تفتح آفاقًا جديدة

لفهم هذه الظاهرة وآلياتها الدقيقة، مما يستدعي إعادة النظر فيها في ضوء معايير الاتساق والتماسك النصي، وبخاصة في نصوص محددة لم تحظَ بالدراسة الكافية مثل آيات الأذواء والذوات.

ومن هنا تنبثق مجموعة من التساؤلات التي يسعى البحث إلى الإجابة عنها، من أبرزها:

1. ما أنماط التكرار التي ظهرت في آيات الأذواء والذوات (كليًا، جزئيًا، معجميًا مركبًا، تكرار الكلمة الشاملة، تكرارًا صوتيًا، تكرارًا تركيبياً متوازياً)؟

2. كيف أسهمت هذه الأنماط التكرارية في تحقيق الترابط والاتساق بين البنى النصية المختلفة داخل هذه الآيات؟

3. ما أثر التكرار في توجيه الدلالة وتوحيد الحقول الدلالية وتعزيز انسجام النص القرآني على المستويين الأفقي والرأسي؟

4. هل يؤدي التكرار في هذه الآيات وظائف بلاغية تتجاوز التوكيد إلى أغراض أخرى كالإيقاع، والتنبيه، والإقناع، والتوسع الدلالي، وكسر الرتابة؟

5. كيف يتفاعل التكرار مع وسائل الاتساق الأخرى كالتضاد والترادف والتوازي لتحقيق التماسك الكلي للنص؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية، يمكن إيجازها فيما يلي:

- بيان دور التكرار بوصفه آلية اتساقية فاعلة في بناء التماسك النصي في آيات الأذواء والذوات، وربط ذلك بنظريات علم لغة النص الحديثة.
- الكشف عن الوظائف الدلالية والبلاغية والتوكيدية التي يؤديها التكرار في هذه الآيات، من خلال تحليل نماذج تطبيقية متنوعة.
- إبراز جانب من جوانب الإعجاز البلاغي والأسلوبي للنظم القرآني من خلال توظيف التكرار داخل البنية النصية، وإظهار التنوع في أنماطه وأغراضه.
- تقديم نموذج تطبيقي للمقاربة النصية في دراسة الظواهر الأسلوبية القرآنية، والاستفادة من معطيات علم لغة النص في تحليل النص القرآني.
- دراسة تفاعل التكرار مع وسائل الاتساق الأخرى (كالتضاد والترادف والتوازي التركيبي) في بناء شبكة علاقات نصية متماسكة.

- تصنيف أنماط التكرار المختلفة في آيات الأذواء والذوات، ووضع إطار نظري يمكن الاستفادة منه في دراسات مماثلة على نصوص قرآنية أخرى.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة اعتبارات رئيسية، يمكن تفصيلها على النحو الآتي:

- تتصل الدراسة بالنص القرآني الكريم الذي هو أقدس نص في الثقافة العربية والإسلامية، وأكثر النصوص قابلية للدراسة والتحليل من مستويات متعددة، وبخاصة المستوى النصي الدقيق.
- تستفيد الدراسة من معطيات علم لغة النص ونظريات الاتساق والتماسك الحديثة، التي تمثل منهجية معاصرة في تحليل النصوص، وذلك في تحليل ظاهرة التكرار، مما يُسهم في تجديد الدرس البلاغي والنقدي القديم برؤى لسانية نصية جديدة.
- تسد الدراسة ثغرة بحثية يتعلق بدراسة آيات الأذواء والذوات من منظور نصي تحليلي، حيث لم تحظَ هذه الآيات بدراسة مستقلة وافية تعنى بظاهرة التكرار فيها، على الرغم من ثرائها التكراري الواضح.
- تُقدّم الدراسة نموذجًا تطبيقيًا يمكن الاستفادة منه في توسيع مجال الدراسات القرآنية ذات المنهج اللساني النصي، وتُشكّل إضافة نوعية للمكتبة العربية في مجال الدراسات القرآنية واللغوية الحديثة.
- تجمع الدراسة بين الأصالة والمعاصرة، من خلال المزاوجة بين التراث البلاغي العربي (ككتب البيان والبديع) والمناهج اللسانية النصية الغربية، مما يُحقق تكاملًا معرفيًا ومنهجيًا يُثري البحث العلمي.
- تتعدد الأبعاد التي تتناولها الدراسة، فهي ذات بعد دلالي (في تحليل المعاني)، وبعد جمالي (في كشف الإيقاع والصور البلاغية)، وبعد تداولي (في دراسة أثر التكرار في المتلقي وإقناعه).

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الأكثر ملاءمة لطبيعة الموضوع وتحقيقًا لأهداف الدراسة. ويمكن تفصيل الإجراءات المنهجية المتبعة على النحو التالي:

- منهج **الوصف:** تم تتبع مواضع التكرار في آيات الأذواء والذوات حصرًا ورصدًا، مع تصنيف هذه المواضع وفق أنواع التكرار المختلفة (كلي، جزئي، معجمي مركب، صوتي، تركيبي متوازي، تكرار الكلمة الشاملة).

- **منهج التحليل:** تم تحليل هذه الأنماط التكرارية في ضوء معايير الاتساق النصي التي وضعها روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر، ومن أهمها: معيار التكرار، ومعيار الربط، ومعيار الاتساق الدلالي، وذلك للكشف عن العلاقات الدلالية والروابط النصية التي أسهمت في بناء وحدة النص القرآني وتماسكه.

مدخل:

يُعد التكرار "شكلًا من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصرًا مطلقًا، أو اسمًا عامًا"[1].

وقد أطلق عليه الأزهر الزناد بـ(الإحالة التكرارية)، وتتمثل في إعادة عنصر، أو عدد من العناصر اللغوية في بداية كل جملة من جمل النص بقصد التوكيد[2]، ويمثل "ضربًا من ضروب الإحالة إلى سابق، بمعنى أن الثاني منهما يحيل إلى الأول، ومن ثم يحدث السبك بينهما"[3].

وقد نال التكرار اهتمام العرب المتقدمين من النحويين والبلاغيين، فالتكرار عند النحويين يعني "ضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقرير"[4]، فهو بهذا علقة بمفهوم التوكيد. إلا أن التكرار ليس مساويًا للتوكيد اللفظي الذي قالوا به مساواة تامة، بل يُعد صورة من صور التكرار. ومن ثم فالتكرار أعم وأشمل من التوكيد اللفظي، إذ يتخذ التكرار أنماطًا وأشكالًا أسلوبية لا يمكن تصنيفها تحت التوكيد اللفظي؛ ولذا فكل توكيد لفظي تكرار، وليس كل تكرار توكيدًا لفظيًا[5].

أمّا البلاغيون فقد جعلوه من وسائل الإطناب، وعدّوه باباً من أبوابه[6]، وطريقاً من طرق تأكيد المعنى[7]، وسبيلاً من سُبل البلاغة؛ ذلك أنَّ كل زيادة لفظية في الكلام تستوجب زيادة

(1) خطابي، محمد. (1991). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، (ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي. ص24.

(2) الزناد، الأزهر. (1993). نسيج النص: بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، (ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي، ص119.

(3) عبد المجيد، جميل. (1998). البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية (ط1). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص79.

4. عمر، يوسف. (1996). شرح الرضي على الكافية، (ط2). بنغازي: منشورات جامعة قاريونس. ج1، ص49.

(5) عبد الراضي، أحمد. (2010). المعايير النصية في القرآن الكريم، (ط1). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. ص174.

(6) ابن الأثير، ضياء الدين. (د.ت). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (ط2). بيروت: دار النهضة. ص345.

7. الزركشي، بدر الدين. (د.ت). البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية. ص9.

معنوية[8]، وقليل منهم قد تنبه إلى الوظيفة الاتساقية التي يقوم بها فالجرجاني(471هـ) يقول عن التكرار بأنَّه: "من معاني النحو التي ثبتّ في النظم الانسجام والاتساق والتناسق " [9]، فهذا القول الموجز يدل على إدراكه لمزية التكرار في اتساق النص والمحافظة على استمراريته، أمّا عالم آخر من علماء البلاغة فقد قسّم التكرار على نوعين: لفظي ومعنوي، وقال عن اللفظي بأنَّه " إعادة اللفظ الواحد بالعدد والنوع في القول مرتين فصاعداً؛ خشية تناسي الأول لطول العهد به في القول"[10]، فهذا المفهوم متقارب لما جاء به النصيون، بأنَّ في داخل النص هناك كلمات ضرورية التكرار لتحقيق تماسك النص وتلاحم أجزائه.

هذا من ناحية المفهوم. أما من ناحية الوظيفة والأثر، فالتكرار بما يحمله من شحنة بلاغية يضفي على النص فوائد جمالية وأخرى دلالية تسهم في تحقيق الوظائف الآتية:

- يسهم في تحديد القضية الأساسية في النص بالتأكيد على محتوى معين، أو تكرار الكلمات المفاتيح[11].
- يسهم التكرار في تحقيق وظيفة مزدوجة من خلال الاستمرارية، حين تقوم العناصر المكررة بربط النص بعضه ببعض، عن طريق إشعار القارئ (أو الكاتب أو المتحدث) بأنه لا يزال يتحدث عن الشيء نفسه، رغم تطور الموضوع وانتقال التركيز في النص إلى الأمام. ومن جهة ثانية، تساعد العناصر المكررة على انفتاح النص ودفعه إلى الأمام عن طريق تكوينها هي نفسها خلفية وقاعدة لانطلاق العناصر الجديدة، مما يساعد النص على أن يتقدم وينمو[12].
- يسهم في تدعيم التماسك النصي وتحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص[13].
- يسهم في إنعاش الذاكرة عندما يكون في صدر الكلام وما يتعلق به فصل طويل يجعله عرضة للنسيان فيأتي التكرار ليوضّح علاقة صدر الكلام بما يليه [14].

(8) الشهراني، عبد الرحمن محمد. (1983). التكرار: مظاهره وأسراره (رسالة ماجستير غير منشورة). مكة المكرمة: جامعة أم القرى. ص30.

9 الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (1992). دلائل الإعجاز. القاهرة: شركة القدس، ص85-86.

(10) السجلماسي، القاسم بن محمد. (1980). المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. الرباط: مكتبة المعرفة. ص476.

11 – الفقي، صبحي إبراهيم. (2000). علم لغة النص: النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، (ط1). القاهرة: دار قباء، ص105.

(12) ينظر، رسول الخفاجي. (2014). نحو دراسات لسانية حديثة للخطاب العربي (دراسة التماسك المعجمي نموذجًا). دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 41(ملحق 2): ص765.

13 – خطابي، محمد. (1991). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، (ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي، ص5.

أولاً: تكرار الكلمة نفسها ومنها:

1- التكرار التام (المحض):

إن التكرار التام يعني "إعادة العنصر المعجمي نفسه"[15]، دون تغيير في المفردات أو الجمل مع وحدة المعنى[16]، أي مواصلة المتكلم بالحديث عن الشيء عينه بما يعني استمراره عبر النص[17]، ويطلق عليه التكرار المعجمي البسيط ووجوده تدعيم للاتساق النصي[18] سواء على مستوى آية واحدة من آيات الأذواء والذوات، أم على مستوى هذه الآيات فيما بينها.

ومنه، قوله تعالى: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: 174].

في النص الكريم تكراران:

- **الأول:** للفظ الجلالة (الله) الذي تكرر ثلاث مرات وهو محور أساس في النص، فلا عجب من ورود لفظ الجلالة في النص أو من تكراره فهو المحدث لهذا الفضل.
- **الآخر:** للفظة (الفضل) الذي كان لتكراره تحققاً لتخصيص تلك اللفظة وربطها بالله تبارك وتعالى، فأحدث في تكراره بيان شمولية الفضل الإلهي وذلك من خلال:
  - النعم الظاهرية: كالسلامة من السوء، والانتصار على العدو.
  - النعم الباطنية: كرضوان الله عليهم؛ ولذلك جاء مقروناً بالذات الإلهية وموصوفاً بالعظمة.

وقد انتشر هذا التكرار في ثنايا آيات الأذواء والذوات، وأحيانًا يتكرر في الآية الواحدة أكثر من مرة، وهذا لا يحقق الاتساق على مستوى الآية منفردة فقط، بل يتعداه ليحقق الترابط بين آيات الأذواء والذوات المنتشرة في القرآن الكريم، مما يجعل لهذا التكرار أثرًا بارزًا في تحقيق الترابط بين الأجزاء. ومن هذه الآيات قوله تعالى:

---

(14) حسان، تمام. (1993). البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، (ط1). القاهرة: عالم الكتب. ص113.

15 المصدر نفسه، ص24-25.

(17) البطاشي، خليل. (2010). الترابط النصي في ضوء التحليل الخطابي اللساني. عمان: دار جرير. ص66.

(18) العبودي، رعد؛ والجبوري، كاظم. (2019). الاتساق المعجمي في آيات القول في القرآن الكريم. مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، 12(1). ص3.

(19) المصدر السابق، ص9 .

- ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[الحديد: 29].
- ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: 21].
- ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: 4].

وورد أيضًا في مواضع أُخرى[19]، إذ نلحظ اطّراد هذه الصفة ونسبها لله تبارك وتعالى قد انتشرت في ثنايا آيات الأذواء والذوات، فكانت عاملًا مهمًا وأساسيًا في تماسك تلك الآيات واتساقها عبر هذا التكرار الذي حقق الاتساق من جانبين:

- الجانب الأول: (التماسك الداخلي) وهو اتساق الآية فيما بينها.
- الجانب الثاني: (التماسك الكلي) من خلال تحقيق الاتساق الكلي بين الوحدات والأجزاء المختلفة من آيات الأذواء والذوات في القرآن الكريم.

ومن التكرار التام – أيضًا – قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[التغابن: 4].

يحفل هذا النص بنوعي التكرار: الكلي والجزئي، إذ تكررت كلمة (يعلم) مرتين ودون تغيير، فكان التكرار "أداة فعالة من أدوات الأيقاظ والتنبيه"[20]، أفاد تمكين المعنى وتقريره في نفس المتلقي، من خلال التنبيه على العلم الإلهي الخاص بعد ذكر العام في قوله (يعلم ما في السموات والأرض). أمّا التكرار الجزئي المتمثل بكلمة (عليم) في جملة (والله عليم بذات الصدور)، فيعد تذييلًا لجملة (ويعلم ما تسرون وما تعلنون)؛ لعلمه تعالى بما يُسره جميع الناس من المخاطبين وغيرهم[21]، فالتكرار – هنا – قد أدى وظيفة دلالية، وهي علم الله بكل شيء، والذي يمثل موضوع النص، والبنية الأساسية فيه، فبتكرار اللفظة جعل النص متسلسلًا ومترابطًا ومتلاحم الأجزاء، كما أنه قد دعم الدلالة المعنوية للنص التي توزعت على النحو الآتي:

السماوات (الغيب) × الأرض (الشهادة)

تسرون (الباطن) × تعلنون (الظاهر)

(20) (البقرة: 105، 243، 251)؛ (آل عمران: 74، 152)؛ (الأنفال: 29)؛ (يونس: 60)؛ (النمل: 73)؛ (غافر: 61).

(21) نصار، محمد. (2003). التكرار. القاهرة: الشركة الدولية للطباعة. ص75.

[21] ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير، (ط1). تونس: الدار التونسية. ج 28، ص267.

إذ تمكن النص في حركة متناقضة من بيان الهدف الأساسي منه، وهو شمولية علم الله بكل شيء، فكما يعلم غيب السماوات الخفي عن إدراك الإنسان، فهو يعلم ما يخفيه الإنسان في باطنه، وكما يعلم ما في الأرض عالم الشهادة والواقع لإدراك الإنسان، فهو بذلك يعلم ما في العلن من الأفعال والأقوال الظاهرة.

فضلًا عمّا تقدم، تجلى التكرار في الاسم الموصول (ما)، إذ تكرر ثلاث مرات، مما ترك أثرًا بانطباع علم الله في ذاكرة المتلقي، فأفاد بذلك ترابط الجمل واتساقها وتجسيد المعنى في النص، محققًا في ذلك غايته، إذ إن "التكرار ليس مجرد سرد للعنصر المكرر، وإنما هو تركيز عليه، وإبراز له، ووضعه في حيز الاهتمام، وبالتالي يكون للعنصر المكرر الصدارة عند المتلقي"[22]، هذا فضلًا عن تكرار تذييل الآية الذي انتشر في أغلب الآيات المشتملة على الذوات[23]، الأمر الذي حقق الوظيفة التماسكية الكلية على مستوى الآيات، وركز على القضية الأساسية في القرآن الكريم ككل، وهي علم الله بكل شيء.

ومن الأمثلة على امتداد التكرار في آيتين من آيات الأذواء والذوات، تكرار (ذات اليمين) مرتين، و(ذات الشمال) مرتين، في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (17) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[الكهف: 17-18].

من المؤكد أن هذا التكرار يعمل على توضيح قضية أساسية، فيسلط الضوء عليها، وهي المعجزة المتحققة في أصحاب الكهف، والمتمثلة في القدرة الإلهية والعناية الربانية بهم، من خلال تنوع المقصد بين حركتين:

- حركة الشمس (الظاهرة الطبيعية) لليمين والشمال، دون أن تنالهم بأشعتها وتقرب منهم بضوئها وكأنها متعمدة[24].
- حركتهم في داخل الكهف (الظاهرة الجسمانية)، أي تقليبهم لليمين والشمال، من خلال إجراء عليهم حالة الأحياء (الأيقاظ)، فجعلهم تتغير أوضاعهم من أيمانهم إلى شمائلهم والعكس، وذلك لحكمة لعل لها أثرًا في بقاء أجسامهم بحالة سلامة، وفي ذلك تكريمًا لهم؛

(23) كنون، أحمد. (2015). وسائل التماسك النصي في الخطب النبوية (دراسة تطبيقية في ضوء علم اللغة النصي)، (ط1). طنطا/سبرباي: دار النابغة. ص158.

[23] – (آل عمران: 119)؛ (آل عمران: 154)؛ (المائدة: 7)؛ (الأنفال: 43)؛ (هود: 5)؛ (لقمان: 23)؛ (فاطر: 38)؛ (الزمر: 7)؛ (الشورى: 24)؛ (الحديد: 6)؛ (الملك: 13).

[24]– قطب، سيد. (د.ت). في ظلال القرآن، (ط3). بيروت: دار إحياء التراث، ج 15، ص2263.

ولذلك لم يذكر التقليب مع الكلب، بل استمر في مكانه باسطًا ذراعيه شأن جلسة الكلب[25].

فكان لتكرار هذين الاسمين في هاتين الآيتين، مع تكرار لفظ الجلالة (الله) مرتين، دليلًا بذلك على مصدر تلك العناية، وقد أكسب النص صفة النصية، وساهم في ترابط أجزائه.

ومثال آخر، قال الله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[الحديد: 6].

نلحظ أن لفظ (يُولِجُ) تكرر مرتين، وأيضًا لفظ (الليل)، وكذلك لفظ (النهار)، فخلق بذلك جوًا من التأثير والإقناع عند المتلقي. ولعل السبب في التوكيد اللفظي إشارة إلى هذه الثنائية التي تدور عليها فكرة النص، إذ يُبرز نوعين من الولوج، فمثّل للولوج الأول بـ(الليل والنهار) للدلالة على تداخل الظلام مع الضوء تدريجيًا كبداية الفجر أو الغروب، ومثّل للولوج الثاني بـ(النهار والليل) للدلالة على تداخل الضوء مع الظلام كما يحدث عند حلول المساء. فكان لهذا التضاد الأثر الواضح في إبراز قدرة الله المطلقة في التحكم بالزمان وحفظ التوازن، إذ يدخل الليل في النهار، والنهار في الليل، بشكل متناسق في مشهد عجيب حقًا، إذ لا زيادة في مدة النهار على مدة الليل، ولا زيادة في مدة الليل على مدة النهار، عدا أيام الاعتدال وهي لحظات قليلة[26]، ولكن طول الألفة والتكرار يفقد الناس الحساسية تجاهه، فلا يلحظون هذه الظاهرة العجيبة التي تتكرر بانتظام دقيق، لا يختلف مرة ولا يضطرب، ولا تنحدر تلك الدورة الدائبة التي لا تكل ولا تحيد[27]. وقد أفاد الجمع بين ذكر إيلاج الليل وإيلاج النهار لتشخيص تمام القدرة[28]، بحيث أفادت الدوام والاستيعاب لجميع الأوقات. فضلًا عن ذلك، فقد ساعد التضاد الموجود في النص على دعم الدلالة المعنوية، كما هو موضح في المخطط الآتي:

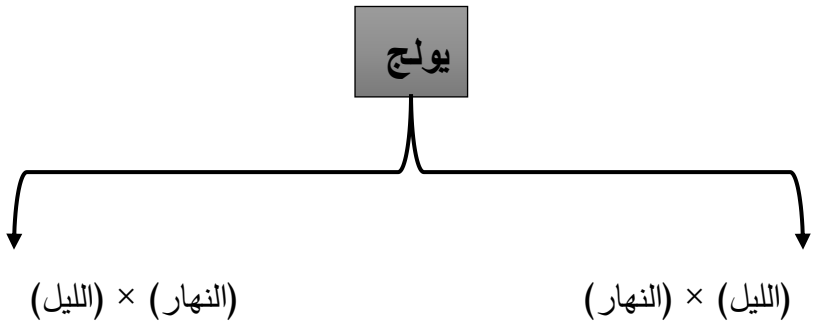

[25]– ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير، (ط1). تونس: الدار التونسية. ج 15، ص281.
[26]– التحرير والتنوير: ج 3، ص214.
[27]– في ظلال القرآن: ج 21، ص2796.
[28] – في ظلال القرآن: ج 21، ص185.

فالتكرار قد شمل النص بأجمعه، وأدى وظيفة التذكير، وعمل على ترابطه معجميًا، فضلًا عن وسيلة الربط التي تحققت من خلال (الواو). فتضافر الوسائل في النص أكسبه صفة النصية، فظهر نتيجة لذلك وحدة بنائية متراصفة الأبنية على خط أفقي، مما أدى إلى استمرارية النص، وجذب القارئ دون ملل أو ضجر، وهذا ما يريده منتج النص.

ب – التكرار الجزئي:

يُطلق على التكرار الجزئي بـ(التكرار المعجمي المركب)، إذ يشترك عنصران معجميان في مورفيم معجمي واحد[29]، وهو من وسائل الاتساق المعجمي الذي يضفي على النص طابع التنوع، وينفي عنه صفة الرتابة[30]، ويكون في الألفاظ التي صيغت من جذر واحد، بزيادة فيها أو نقصان، ويكون في مصادر الأفعال، والأفعال، والمفرد، والجمع[31]. ويُعرّف بأنه: "تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة"[32]، وقد وجد هذا النوع من التكرار بكثرة في آيات الأذواء والذوات.

ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [المائدة: 95].

في هذه الوحدة النصية تكراران:

- الأول: كلي للفظ الجلالة (الله)، الذي تكرر ثلاث مرات، ليدل بذلك على أن الأحكام والتشريعات مصدرها واحد، وهو الله تعالى صاحب الحق المطلق في الأمر والنهي.
- والآخر: تكرار جزئي الذي برز بروزًا يلفت النظر، ويكشف عن اهتمام النص به، وحرصه على جذب انتباه المتلقي إليه، وهو تكرار مادة (قتل) ثلاث مرات (تقتلوا، قتله، قتل)، ومادة (انتقم) التي تكررت مرتين (ينتقم، انتقام). فعلى الرغم من تعدد الصيغ لكل منهما، إلا أن دلالتهما المركزية واحدة ورئيسة في النص، وهي الجزاء الإلهي العادل. وقد دعم هذه القضية ما تضمنه النص من تضاد بين صفتين مختلفتين من صفاته تعالى:

عفا (الرحمة) ≠ انتقم (العقوبة)

---

29 – الفقي. (2000). علم لغة النص. مرجع سابق، ص106.

(31) بحيري، صالح سعيد (مترجم). (2010). مدخل إلى علم النص. القاهرة: مؤسسة المختار. ص85؛ الفقي. (2000). علم لغة النص، مرجع سابق. ص106–107

(32) عكاشة، محمود. (2014). تحليل النص: دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي. الرياض: مكتبة الرشد. ص324.

32 – عفيفي، (2001). مرجع سابق، ص107.

إنَّ هذا التضاد يعكس التوازن في التشريع الإسلامي، إذ يتم الجمع بين صفته الدالة على الجمال (عفا)، وصفته الدالة على الجلال (العقوبة)؛ لتحقيق العدالة الإلهية.

والذي نلمحه أيضًا في هذا النص: تكرار صوت القاف في (قتل، انتقم)؛ لما يختص به من الوضوح والمكانة وشدة الجهر[33]، فهو من الأصوات الانفجارية التي أسبغت على النص صفة القوة والشدة، وهذا يتلاءم مع قتل الصيد حالة الإحرام، بما فيه من استهانة بحرمة الكعبة التي عظّم الله شأنها[34].

ومنه – أيضاً– قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ۚ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[يوسف: 68].

نجد إعادة استعمال الجذر (ع ل م) بصيغ (علم)، و(علمناه)، و(يعلمون)، مما ترك إيقاعًا موسيقيًا متشابهًا، يقرع أسماع المتلقين، ويترك فيهم إحساسًا لهذه النغمة الموسيقية المتولدة من الأصوات المتكررة. فكثرة التوليد من الجذر اللغوي داخل البنية النصية تؤدي إلى بث الروح في النص، وتعمل على استمراريته، لاسيما أن مفردات هذا التكرار تضرب على وتر واحد، مفاده علم يعقوب المستمد من الله، بأن عزيز مصر هو ابنه يوسف، إلا أن الله تعالى ما أذن له في إظهار ذلك العلم. وهذا ما جعل يعقوب يأمر أبناءه بعدم الدخول من باب واحد؛ لغاية في نفسه، وهي إيصال بنيامين إلى يوسف في وقت الخلوة الخلوة[35].

وعليه، فإن بناء النص على بنى مكررة يوضح القضية الكبرى فيه، فهي المفاتيح التي تربط محتوى النص، فيحمل التكرار طاقة وظيفية متميزة، تعمل على الدعم الدلالي لمفردات محددة في النص، وإبقائها عليها في بؤرة التعبير[36].

ج – التكرار بالمشترك اللفظي:

يمثل "العلاقة القائمة بين وحدتين تشتركان في الشكل نفسه، وتختلفان في المعنى"[37]، ويعد أحد الظواهر اللغوية التي تركت أثراً كبيراً في بناء اللغة، وهو يدل على أن اللفظة الواحدة مشتركة في معنيين أو أكثر في سياقات مختلفة، والمعنيان يتم تحديدهما من قبل السياق الذي وردت فيه.

(34) العلوي اليمني، يحيى علي إبراهيم. (2002). الطراز . بيروت: المكتبة العصرية. ص53.
34 التحرير والتنوير : ج 7، ص42.
35 الرازي، فخر الدين. (1981). مفاتح الغيب. بيروت: دار الفكر . ج 18، ص178.
(37) الدواودي، زاهر بن مرهون. (2009). الترابط النصي بين الشعر والنثر . عمان: دار جرير . ص114.
(38) بريور، ماري نوال غاري. (2002). المصطلحات المفاتيح في اللسانيات. الجزائر: سيدي بلعباس. ص85.

ومنه من آيات الأذواء والذوات، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [المائدة: 95].

نلحظ –هنا– وجود تكرار بالمشترك اللفظي، أي ورود كلمتين في البناء الشكلي نفسه مع اختلاف في البناء الدلالي، وذلك في كلمة (عدل)، إذ تكررت في النص مرتين باللفظ عينه لكن بمعنيين مختلفين:

- (عدل) الأولى: تشير إلى العدالة أو الانصاف، أي حكم عادل [38].
- (عدل) الثانية: تشير إلى المقدار المكافئ أو المساوي، أي ما عادل الأشياء من غير جنسه [39].

"فالكلمات المكررة في هذه النصوص تختلف في بنيتها العميقة وإن بدت متشابهة في بنيتها السطحية"[40]، مما أكسب النص جمالاً، وتأثيراً في نفس المتلقي، وساهم في ترابطه.

ثانياً: تكرار الترادف أو شبه الترادف:

ويعني التكرار في المعنى دون اللفظ، ويعبر عنه بأنَّه: "ما كان معناه واحداً وأسماءه كثيرة"[41]، أي "أن يريد المتكلم الدلالة على معنى، فيترك اللفظ الدال عليه، الخاص به، ويأتي بلفظ هو ردفه وتابع له، فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده"[42].

ومن الأمثلة الإجرائية على تكرار الترادف في آيات الأذواء والذوات، قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الشورى: 24].

ينبني هذا النص على فكرة المفاضلة بين دينين متناقضين، تنتهي إلى تفضيل (دين الإسلام) على (دين الشرك)، فاجتمع في النص علاقتا الترادف والتضاد، اللتان تعاضدتا لإبراز فكرة النص. فنلحظ تتابع المترادفات في النص، مما يفضي إلى إشاعة روح التجدد والتنوع، لإثارة

38 التحرير والتنوير: ج7، ص47.

(40) التحرير والتنوير: ج7، ص49.

40 فيصل، مؤيد مهدي. (د.ت.). قصيدة العشاء الأخير لأحمد مطر (دراسة في ضوء نظرية نحو النص). 8(3): ص117.

(42) العبيدي، رشيد. (1988). أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية. بغداد: مطبعة التعليم العالي. ص234.

(43) العسكري، الحسن بن عبد الله. (1952). كتاب الصناعتين الكتابة والشعر (ط1). دار إحياء الكتب. ص350.

المتلقي وتذكيره بأهمية الدين الإسلامي وارتباطه بالحق، فترتب النص على نحو متسق، وعلى النحو الآتي:

علاقة التضاد:

يمحُ ≠ يحق

الباطل ≠ الحق

أمّا علاقة الترادف فهي:

قلبك = الصدور

كلا اللفظين بمعنى العقل[43]، الذي يميز بين الحق والباطل، فالنص يتحدث عن كون الله تعالى قادرًا على أن يسلب القدرة من المشركين، فلا يستطيع هؤلاء أن ينصبوا لمحمد (ص) العداء بأن ينسبوا له القرآن، وهو قادر أيضًا على أن يزيل الباطل ويفضحه، ويوضح الحق بإيجاد أسباب ظهوره[44].

ومنه – أيضًا – قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 154].

إنَّ بين لفظتي (يبتلي) و(يمحص) علاقة ترادف، إذ تعبّران كلتاهما عن معنى الاختبار[45]، وقد أحسن النص في إيصال المعنى المنشود بدقة وإتقان، إذ أدى المعنى بإعادة صياغة المبنى بطريقة تلامس الدلالة نفسها، مما أدى إلى توسيع المعنى وتكثيفه، ودفع السأم والملل الناتج عن التكرار الكلي، الأمر الذي عمل على التنوع الدلالي للنص، وشد الانتباه إلى أهمية الشيء المكرر[46]، وهو اختبار المؤمنين.

ومنه – كذلك – قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾[البقرة: 83].

(44) شهوب، سميرة. (2012). الترادف في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية على الربع الأخير من الذكر الحكيم) (رسالة ماجستير غير منشورة). طرابلس: جامعة طرابلس. ص103؛ التحرير والتنوير، ج25، ص88.

(45) التحرير والتنوير: ج25، ص87.

45 شهوب. (2012). مرجع سابق. ص125.

(47) غالي، إيمان ورد. (2017). التكرار ملمحًا اتساقيًا في خطب واقعة الجمل ورسائلها (دراسة في ضوء لسانيات النص). مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، 10(2). ص27 .

ورد في النص تكرار بالترادف بلفظ (توليتم) بمعنى أعرضتم، ولفظ (معرضون) من الإعراض أي التولي [47]، فاللفظتان اختلفتا في البنية الشكلية ولكن اتفقتا في المعنى، فعمل التكرار –هنا– على تقوية أجزاء النص، وجعله لحمة واحدة.

ثالثاً: تكرار التوازي:

يقصد بتكرار التوازي تكرار الأبنية عينها، أو جزء منها مع ملء الجمل بعناصر جديدة من خلال استعمال متواليات متعادلة نحوياً[48]، أي أنَّه "في ذاته نوع من التكرار ولكنه ينصرف إلى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقق فيها المبنى"[49].

وقد تبيّن في ضوء دراسة نصوص الأذواء والذوات، أن هذا النوع من التكرار يستعمله النص لتحقيق هدفين أساسيين:

أ- تركيز بعض الوحدات النصية، والمعاني التي يريد منتج النص إبقاءها في ذهن المتلقي.
ب- خلق إيقاع موسيقي داخل النص بالإبقاء على إيقاع معين، مما يسهل بقاء المعنى في ذهن المتلقي مدة أطول.

لذلك جاء هذا التكرار لتكثيف المعاني، باعتباره يحدث هزة نفسية لدى متلقي النص، فاستعمله القرآن الكريم لعرض الصفات الإلهية بالصيغتين: الاسمية الدالة على الثبوت، والفعلية الدالة على التجدد. ومما يلحظ أيضًا، أن هذا التكرار لا يستمر إلى انتهاء النص، بل يعمل على الانزياح الجزئي للنمط؛ وذلك لكسر أفق التوقع ومفاجأة المتلقي، إذ إن التكرار إذا كان على وتيرة واحدة يخلق الملل في نفس القارئ.

من ذلك ما جاء في بيان الصفات الإلهية بالصيغة الفعلية، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: 29].

يقوم التكرار التركيبي في هذا النص على نسق واحد، وعلى النحو الآتي:

فعل مضارع + جار ومجرور + مفعول به

47 شهوب. (2012). مرجع سابق، ص128؛ التحرير والتنوير: ج1، ص584.
48 بحيري. (2010). مدخل إلى علم النص. مرجع سابق، ص72.
(50) مصلوح، سعد عبد العزيز. (2003). في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة. الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت. ص245.

فنلحظ في تكرار هذه الأبنية عدولاً، من خلال حذف (المفعول به) في التركيب الأخير من النص، وهو ما يسمى بالتوازي الأفقي الجزئي، القائم على مبدأ النقصان في البنية المتوازية، كما هو موضح في الشكل الآتي:

يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ	← فعل مضارع + جار ومجرور + مفعول به
وَيَغْفِرْ لَكُمْ	← مضارع + جار ومجرور **(انزياح في البناء التركيبي)**

فجاء التوازي الثالث ختامًا حتميًا لما سبق من بنى تركيبية بأسلوب الانزياح؛ لكسر الرتابة، ودفع الملل والسآمة لدى المتلقي[50]، وتركه يشارك في إنتاج النص، من خلال أسلوب التضاد بين السيئات والذنوب. فالذنوب مراد بها الصغائر، أما السيئات فمراد بها الكبائر[51]. فضلًا عن ذلك، فقد أفاد الحذف ترك المعنى مفتوحًا شاملاً؛ ليشمل كل ما يُتصور من الذنوب والخطايا.

وما جاء في بيان الصفات الإلهية بالجملة الاسمية، قوله تعالى: ﴿**غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ [غافر: 3].

لقد ارتبط التكرار التركيبي المتوازي بعلاقتي التشابه والتقابل، فبُني جل ما في الوحدة النصية على التوازي، الذي كان على النحو الآتي:

نعت + مضاف إليه

أفادت المتوازيات التركيبية في النص على المستوى الانفعالي لدى المتلقي، من خلال معنى أراد النص إيصاله في ضوء التراجع والتأمل بالعلاقة الضدية، ومفادها بيان صفاته تعالى الدالة على الجمال كغفران الذنوب، والدالة على الجلال كشدة العقاب، مما يعكس كماله تعالى في الرحمة والعدالة. فجاءت الأضداد على نحو الآتي:

غَافِرِ الذَّنبِ ≠ شَدِيدِ الْعِقَابِ

وَقَابِلِ التَّوْبِ ≠ شَدِيدِ الْعِقَابِ

ونلحظ أن في هذا التوازي التركيبي بروز المغايرة بين الصفات الإلهية، بتقديم صفاته الترغيبية وتأخير صفاته الترهيبية، مما أحدث إثارة المتلقي بتقديم الرحمة على العقاب؛ لبيان أن

(51) الزيادي، تراث حاكم مالك، وعبد، ورود سعدون. (2016). التوازي التركيبي في الرسائل والوصايا في نهج البلاغة (دراسة في ضوء علم لغة النص). مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، 9(2). ص105.

(52) التحرير والتنوير: ج 9، ص326.

رحمته تعالى سبقت غضبه. كما أننا نلحظ في هذه البنى العدول الصوتي من صوت الباء إلى صوت اللام، وعلى النحو الآتي:

غَافِرِ الذَّنبِ
وَقَابِلِ التَّوْبِ ← **صوت الباء**
شَدِيدِ الْعِقَابِ

ذِي الطَّوْلِ ← صوت اللام (انزياح صوتي)

وهذا يشير إلى تدرج مقصود في النغمة الصوتية بين صوتي: الباء واللام، فالباء صوت شفوي شديد مجهور[52]، يعطي إحساساً بالثقل والحسم، ويستخدم في كلمات مثل (الذنب، التوب، العقاب)، مما يعكس الإحساس بالذنب أو العقوبة كأمر خطير يحتاج إلى غفران، أمّا صوت اللام فهو صوت ذلقي مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة [53] انسيابي خفيف مفتوح، يعطي إحساساً باللين والتدفق، ويظهر في (ذا الطول)، مما يعكس الإحساس بالكرم والسعة والامتداد.

رابعاً: تكرار الكلمة الشاملة:

وهو عبارة عن "اسم يحمل أساسًا مشتركًا بين عدة أسماء، ومن ثم يكون شاملاً لها، وذلك مثل الأسماء التالية: الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الولد، الطفل، البنت، وهذه الأسماء يشملها جميعًا الاسم (إنسان)"[54].

ويمثل الاسم الشامل أهم علاقة من علاقات الحقول الدلالية[55]، ويسمّى (الأساس الجمعي)[56]، ويعمل على ربط النصوص وجمع شتاتها، من خلال نسج خيوط النص، وجمع الكلمات المختلفة بكلمة شاملة تنضوي تحت دلالتها باقي الكلمات، فتظهر عناصر النص وكأنها تسير بخط أُفقي نحو مرجعيتها.

ومن أمثلة ذلك في آيات الأذواء والذوات، قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ

52 أنيس، إبراهيم. (1975). الأصوات اللغوية، (ط5). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص45.
53 المصدر السابق. ص64.
54 عبد المجيد. (1998). البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. مرجع سابق. ص83.
55 عمر، أحمد مختار. (2006). علم الدلالة، (ط6). القاهرة: عالم الكتب. ص79-98.
(57) لاينز، جون. (1980). علم الدلالة. البصرة: مطبعة جامعة البصرة. ص85.

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

تُعَدُّ الآية محورية في بيان مفهوم (البر)، وما يشتمل عليه من صلاح الإنسان، إذ ارتأى النص أن يسلسل موضوعاته التي ركز عليها في نسق تكراري شامل، ويربطها بحسب الأولوية التي وصفها، فقد انتقل من الإيمان القلبي إلى العمل الصالح وما يشتمل عليهما من أجزاء. فتوزعت شبكة العلاقات الدلالية (تكرار الكلمة الشاملة) على النحو الآتي:

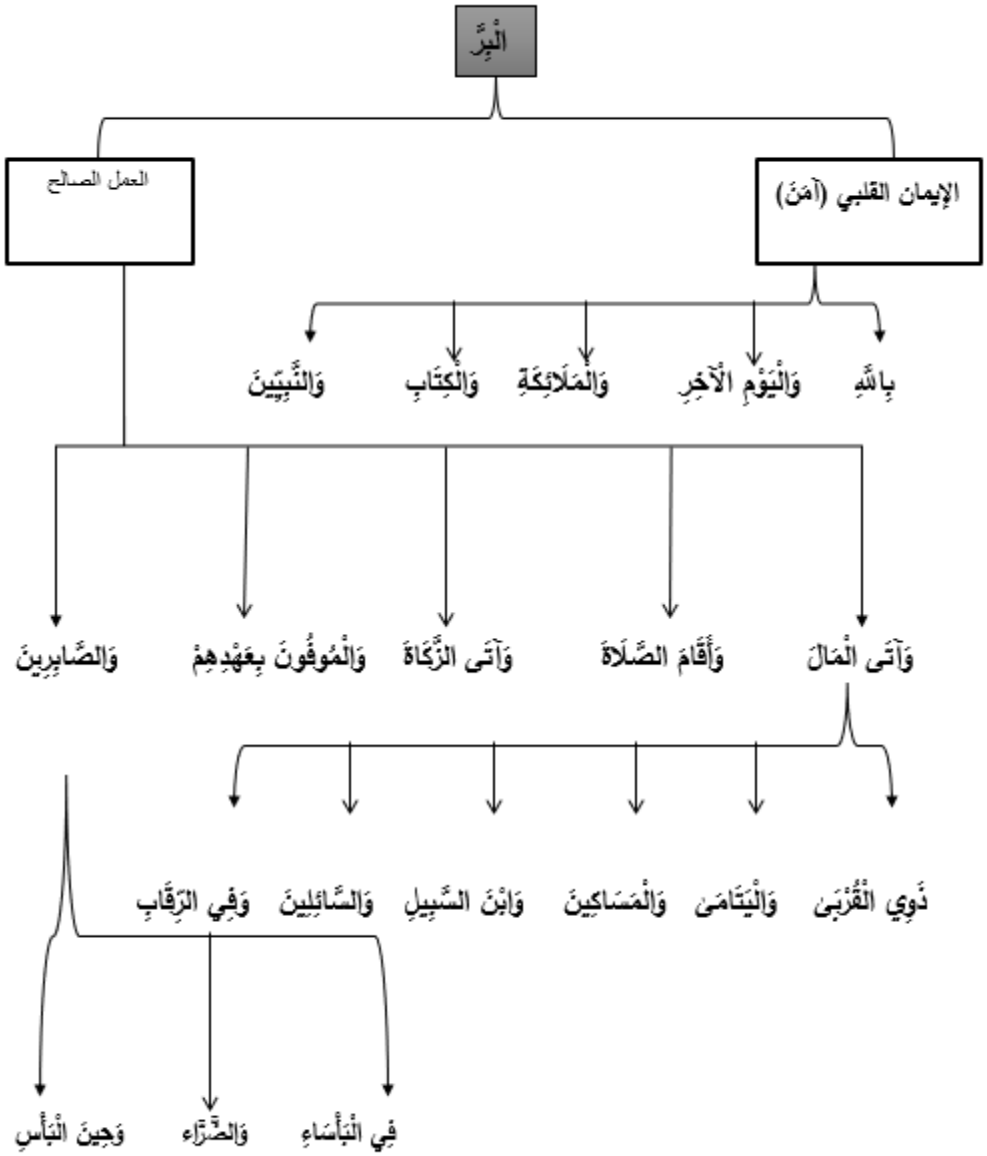

فنلحظ دلالة النص تتجمع في معنى واحد، ثم تتوزع أجزاؤه في أرجاء النص، مما حقق اتساقه، والتنوع في سطحه، وتوازنًا بين ظاهره وباطنه، الأمر الذي جعل بنية النص قائمة على شبكة من علاقات المعنى داخل الوحدة النصية، هذه الشبكة التي تتشكل لتجعله نسيجًا واحدًا، كما

قال رولان بارت: "إذا كنا نحب الألفاظ المستحدثة، فإننا نستطيع أن نعرّف نظرية النص بأنها علم صناعة نسيج العنكبوت"[57].

الخاتمة:

النتائج:

- للتكرار أثر في اتساق نصوص الأذواء والذوات؛ لما له من فاعلية على المستويين الشكلي والدلالي، أفقيًا ورأسيًا، بأنواعه المختلفة. هذا فضلًا عن تآزره مع عناصر نصية أخرى كالتضاد؛ لتعزيز التماسك النصي في مواضع معينة.
- تنتظم نصوص الأذواء والذوات في تراكيب متوازية تؤدي وظيفة دلالية، لا لمجرد التنميق الأسلوبي أو التكرار العشوائي، بل تنبع من صميم الحاجة النصية ومتطلبات السياق الدلالي. وقد جاءت مندمجة في البنية الكلية للنص، متسقة معها، ومحمّلة بانزياحات أسلوبية متعددة؛ بعضها يأتي في إطار المتوقع، وبعضها يخرق أفق التوقع، بما يسهم في إثارة المتلقي وتعميق الأثر البلاغي للنص.
- إن تكرار الكلمة الشاملة في آيات الأذواء والذوات يعزز الترابط الدلالي للنص القرآني، فقد أسهم هذا النمط من التكرار في توحيد الحقول الدلالية، وتوجيه المتلقي نحو فهم أعمق للبنية المفاهيمية للنص، من خلال استحضار ألفاظ عامة جامعة تشمل دلالات فرعية متكررة في السياق. كما أتاح هذا التكرار للنص أن يكتسب بُعدًا بلاغيًا، يجمع بين الشمول والاختزال، ويوفّر تماسكًا داخليًا بين الآيات، بما يحقق الاتساق المعنوي، ويعزّز الوظيفة الحجاجية أو التقريرية للنص دون الوقوع في الترهل أو الحشو.
- أسهم التكرار المعجمي المركب (المشتق من جذر لغوي واحد) في تحقيق الإيقاع الموسيقي الداخلي للنص، وربط أجزائه عبر تشكيل شبكة من العلاقات الصوتية والدلالية. وقد اتضح أن هذا النمط من التكرار لم يكن مجرد تشكيل لغوي زخرفي، بل أداة بنيوية أسهمت في تثبيت المعنى المركزي، وتوسيع الظلال الدلالية، وتوجيه المتلقي نحو الفهم المقصود بأسلوب يجمع بين الإيجاز والتكثيف.
- كشفت الدراسة أن الانزياح عن نمط التكرار الكلي إلى التكرار الجزئي أو التوازي الناقص قد مثّل أسلوبًا بلاغيًا قائمًا بذاته في نصوص الأذواء والذوات. وقد وظّف النص هذه التقنية لكسر الرتابة، وإشراك المتلقي في إنتاج الدلالة، والانتقال به من التلقي السلبي إلى التأمل والاستنتاج، مما أضفى على النص بعدًا تفاعليًا وحجاجيًا، وأظهر مرونة البناء القرآني في التوفيق بين الانتظام والتنوع، وبين التأكيد والمفاجأة.

(58) بارت، رولان. (1992). لذة النص. حلب: مركز الإنماء الحضاري. ص109.

التوصيات:

- يوصي البحث بتوسيع الدراسات النصية القرآنية التي تتناول مظاهر الاتساق المعجمي، ولا سيما ظاهرة التكرار، وذلك من خلال تطبيق مناهج علم لغة النص على نماذج قرآنية أخرى؛ للكشف عن الأبعاد الدلالية والبلاغية التي تسهم في بناء التماسك النصي، وإبراز إعجاز النظم القرآني.
- يوصي البحث بإجراء دراسات مقارنة بين أنماط التكرار في النص القرآني وأنماطه في النصوص العربية الأخرى (شعرية كانت أو نثرية)؛ بهدف استجلاء خصوصية البناء القرآني، وبيان جوانب التفرد والاختلاف في توظيف هذه الظاهرة الأسلوبية.
- يوصي البحث بالاستفادة من نظريات التحليل النقدي للخطاب في دراسة التكرار القرآني، وربطه بالسياقات الاجتماعية والتاريخية والنفسية التي أحاطت بالتنزيل، مع الحفاظ على احترام خصوصية النص وقدسيته، وذلك للخروج من المقاربات الوصفية الضيقة إلى آفاق تفسيرية أوسع وأكثر شمولاً.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

الكتب:

- ابن الأثير، ضياء الدين. (د.ت). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (ط2). بيروت: دار النهضة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير، (ط1). تونس: الدار التونسية.
- أنيس، إبراهيم. (1975). الأصوات اللغوية، (ط5). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- بارت، رولان. (1992). لذة النص. حلب: مركز الإنماء الحضاري.
- بحيري، صالح سعيد (مترجم). (2010). مدخل إلى علم النص. القاهرة: مؤسسة المختار.
- بريور، ماري نوال غاري. (2002). المصطلحات المفاتيح في اللسانيات. الجزائر: سيدي بلعباس.
- البطاشي، خليل ياسر. (2010). الترابط النصي في ضوء التحليل الخطابي اللساني. عمان: دار جرير.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (1992). دلائل الإعجاز. القاهرة: شركة القدس.
- حسان، تمام. (1993). البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، (ط1). القاهرة: عالم الكتب.

- خطابي، محمد. (1991). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، (ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي.
- الدواودي، زاهر بن مرهون. (2009). الترابط النصي بين الشعر والنثر. عمان: دار جرير.
- دي بوجراند، روبرت. (1992). مدخل إلى علم لغة النص. نابلس: مكتبة التربية.
- دي بوجراند، روبرت. (1998). النص والخطاب والإجراء، (ط1). القاهرة: عالم الكتب.
- الرازي، فخر الدين. (1981). مفاتح الغيب. بيروت: دار الفكر.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (د.ت). البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزناد، الأزهر. (1993). نسيج النص: بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، (ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي.
- السجلماسي، القاسم بن محمد. (1980). المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. الرباط: مكتبة المعرفة.
- الشيباني، عبد القادر (مترجم). (2002). المصطلحات المفاتيح في اللسانيات. الجزائر: سيدي بلعباس.
- عبد الراضي، أحمد محمد. (2010). المعايير النصية في القرآن الكريم، (ط1). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- عبد المجيد، جميل. (1998). البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية (ط1). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- العبيدي، رشيد عبد الرحمن. (1988). أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية. بغداد: مطبعة التعليم العالي.
- عفيفي، أحمد. (2001). نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، (ط1). القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- عكاشة، محمود. (2014). تحليل النص: دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي. الرياض: مكتبة الرشد.
- العلوي اليمني، يحيى علي إبراهيم. (2002). الطراز. بيروت: المكتبة العصرية.
- عمر، أحمد مختار. (2006). علم الدلالة، (ط6). القاهرة: عالم الكتب.
- عمر، يوسف حسن. (1996). شرح الرضي على الكافية، (ط2). بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.
- الفقي، صبحي إبراهيم. (2000). علم لغة النص: النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، (ط1). القاهرة: دار قباء.

- الفقي، صبحي إبراهيم. (2003). في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة، (ط1). الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
- قطب، سيد. (د.ت). في ظلال القرآن، (ط3). بيروت: دار إحياء التراث.
- كنون، أحمد. (2015). وسائل التماسك النصي في الخطب النبوية (دراسة تطبيقية في ضوء علم اللغة النصي)، (ط1). طنطا/سبرباي: دار النابغة.
- لاينز، جون. (1980). علم الدلالة. البصرة: مطبعة جامعة البصرة.
- مصلوح، سعد عبد العزيز. (2003). في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة. الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
- نصار، محمد حسين. (2003). التكرار. القاهرة: الشركة الدولية للطباعة.
- واورزنياك، زتسيسلاف. (2010). مدخل إلى علم النص: مشكلات بناء النص، (ط2). القاهرة: مؤسسة المختار.

الرسائل والأطاريح:

- الشهراني، عبد الرحمن محمد. (1983). التكرار: مظاهره وأسراره (رسالة ماجستير غير منشورة). مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
- شهوب، سميرة علي أحمد. (2012). الترادف في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية على الربع الأخير من الذكر الحكيم) (رسالة ماجستير غير منشورة). طرابلس: جامعة طرابلس.

البحوث المنشورة:

- الخفاجي، رسول. (2014). نحو دراسات لسانية حديثة للخطاب العربي (دراسة التماسك المعجمي نموذجًا). دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، 41 (ملحق 2).
- الزيادي، تراث حاكم مالك، وعبد، ورود سعدون. (2016). التوازي التركيبي في الرسائل والوصايا في نهج البلاغة (دراسة في ضوء علم لغة النص). مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، 9(2).
- العبودي، رعد هاشم، والجبوري، كاظم داخل. (2019). الاتساق المعجمي في آيات القول في القرآن الكريم. مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، 12(1).
- غالي، إيمان ورد. (2017). التكرار ملمحًا اتساقيًا في خطب واقعة الجمل ورسائلها (دراسة في ضوء لسانيات النص). مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، 10(2).
- فيصل، مؤيد مهدي. (د.ت.). قصيدة العشاء الأخير لأحمد مطر (دراسة في ضوء نظرية نحو النص). مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، 8(3).